بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس السابع والأربعون

لابد من شدة التثبت في الفحص عن الحق

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

يترتب على ذلك أمور حقيقة بالملاحظة والمراعاة..

الأمر الأول: أن معالم الفرقة المحقة الناجية . أياً كانت . وأصول عقائدها المنجية من الهلكة لابد أن تكون من الوضوح والبيان وقوة الحجة وجلائها بحيث لا تحجبها الشبهات، ولا تضيع في خضم الخلاف والخصومات، بل ليلها كنهاره، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) .وأن الخارج عنها هالك، إما لتعمده الخروج عن الحق عناداً أو مشاقة لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو لتفريطه وتقصيره في الفحص بنحو لا يعذر فيه.

لابد من شدة التثبت في الفحص عن الحق

ونتيجة ذلك فعلى ذوي الرشد من المسلمين . على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم . أن يعرفوا خطر ما هم فيه من الخلاف والشقاق، فإن جماعات منهم . على الإجمال . قد تركوا الحق الواضح والحقيقة البيضاء الناصعة، التي يهلك من زاغ عنه، لا لخفائه، بل لتسامحهم في التعرف عليه، أو لتعصبهم ضده، بنحو يكون سبب خسرانهم، بل هلاكهم الدائم.

فعليهم أن لا يكونوا من هذه الجماعات الهالكة، بل يبحثوا عن تلك الحقيقة باهتمام وإصرار شديد، وبموضوعية خالصة، وتجرد عن التراكمات والمسلمات الموروثة، والتعصب والعناد القاتِلَين، ليصلوا إليها من طريق أدلتها القوية وحججها الجلية، التي لا تخفى على من يبحث عنه.

والحذر من أن يكتفوا في أمر الدين والمذهب بالدعاوى المجردة والأقوال المرسلة والاجتهادات والتخرصات التي لا تستند إلى ركن وثيق، ولا تصلح عذراً بين يدي الله تعالى يوم يعرضون عليه ويوقفون بين يديه.

لا ينبغي حسن الظن بالأشخاص قبل معرفة الحق

الأمر الثاني: أنه لا ينبغي حسن الظن بالأشخاص . مهما كان شأنهم عند طائفتهم . بعد افتراق الأمة ووقوع الخلاف فيه، إذ بالنظر لما سبق يعلم بخروج بعض الأطراف عن الحقيقة الجلية الواضحة، وفي الكل من هو من أهل العلم والمعرفة، ومن هو منسوب عند أهل فرقته للتقوى والورع، بل فيهم من له قدسيته عندهم.

ولا وجه مع ذلك لتنزيه بعضهم عن تعمد الخروج عن تلك الحقيقة أو عن العمى عنه، وترجيحهم على غيرهم بعد عدم عصمتهم ووقوع الخلاف فيهم. بل لابد أولاً من معرفة تلك الحقيقة من طريق أدلتها ثم جعلها هي المعيار في تمييز الرجال.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)": اعرف الحق تعرف أهله"، وقيل: إن الحارث بن حوت أتاه، فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟! فقال (عليه السلام)": يا حارث إنك نظرت تحتك، ولم تنظر فوقك فحرت، إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه."

وليس من المقبول منطقياً . بعد ذلك . معرفة الحق بالرجال وقبول قولهم فيه. إلا أن تثبت عصمتهم، أو تجمع الأمة على صدقهم وجلالتهم.

وأولى بذلك ما إذا ثبت خروج بعض الأشخاص عن تلك الحقيقة الواضحة، حيث لا معنى مع ذلك للثقة به في بعض ما يتعلق بها من حوادث تؤيدها أو تؤكدها أو تقف ضده، إذ كما تعمد الخروج عن الحقيقة المذكورة، أو عمِيَ عنه، مع وضوحها وجلائه، كذلك يمكن أن يتعمد إهمال تلك المؤيدات والمؤكدات، أو يعمى عنه، أو يتشبث بالطحالب والأكاذيب ضده.

نعم بعد معرفة الحق بأدلته القوية وبراهينه الجلية قد يتسنى حسن الظن بإخلاص الطائفة التي تدين به وصدق لهجة أفراده. ولاسيما إذا كان الحق الذي لزمته ودعت إليه ضعيفاً مادياً يعاني من الضغوط والمطاردة من قبل القوى الفاعلة، فإن تمسك ذوي المعرفة به مع كل ذلك يناسب إخلاصهم واهتمامهم بالحقيقة للحقيقة، ونبل مقاصدهم، المناسب لحسن الظن بهم، أو القطع بصدقهم.

غاية الأمر أن ذلك وحده لا يكفي في إثبات أنهم على الحق قبل النظر في دليلهم.

ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)